

الاسهامات العلمية والثقافية لعلماء العراق في بلاد الشام خلال القرنين (10-11هـ)

The scientific and cultural contributions of Iraqi scholars in the Levant during the 10th and 11th centuries AH

وجدان جعفر غالب الموسوي

جامعة البصرة، العراق: Wjdanalmusawi9@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2025/10/28

تاريخ القبول: 2025/11/01

تاريخ النشر: 2026/01/31

ملخص:

تتطرق الدراسة الحياة الفكرية في بلاد الشام، حيث تناولت الدراسة صورة التعليم، والكتب التي تدرس، ودور الأوقاف في التعليم، وأبرز علماء بلاد الشام ومصنفاتهم، والمفاهيم السائدة في بلاد الشام، وأبرز العلماء الذين انتقلوا من العراق الى بلاد الشام من اجل العلم.

اما منهجية الدراسة فقد بينت على جمع اكبر عدد من علما العراقيين ممن هاجروا الى بلاد الشام او انهم دخلوا هذه البلاد زيارة او سكن فيها او تجارة او علم وتوطنوا بها، حيث شملت بلاد الشام مؤسسات تعليمية متنوعة كالمدارس والمساجد والزوايا، وامتازت طريقة التعليم في تلك الفترة بتخريجها حفظة أكثر من تخريجها علماء يبدون آرائهم، وكانت مدارس أصحاب المذاهب الفقهية تحترم أئمتها، حيث تهدف الدراسة الى جذب علماء العراق الى بلاد الشام مما جعل العلماء يتوافدون الى بلاد الشام خلال تلك الفترة فنشطة الحركة الفكرية والعلمية والثقافية.

الكلمات المفتاحية: علم، فكر، ثقافة، علماء، العراق، بلاد لشام.

Abstract:

The study examines intellectual life in the Levant. It addresses the form of education, the books taught, the role of endowments in education, the most prominent scholars of the Levant and their works, prevailing concepts in the Levant, and the influence of Sufi orders and their sheikhs on Levantine society.

The study also examines educational life and the role of endowments, to which princes and other groups of people contributed. These institutions included diverse educational institutions such as schools, mosques, and zawiyas. The educational method during this period was characterized by graduating memorizers rather than scholars who expressed their opinions. Schools of jurisprudence respected their imams and paid attention to the additions written by later authors on the four schools, such as marginal notes and commentaries that contained the opinions of later scholars rather than those of the imams.

The study aims to attract Iraqi scholars to the Levant, which prompted scholars to flock to the Levant during this period, fueling the intellectual, scientific, and cultural movement.

key words: Science, pensée, culture, savants, Iraq, Levant

مقدمة:

ان الحياة الفكرية والثقافية في بلاد الشام، ودور التصوف والعلماء في تغيير الصورة النمطية للتعليم، فتعكس لنا التراجم مدى النشاط العلمي الذي تراجع بشكل ملحوظ مع العهد العثماني، وساهمت في تعزيزه كوكبة من العلماء والقضاة العرب والوعاظ، وتكشف الدراسة عن الفئات السكانية التي قطنت بلاد الشام كالفرس والأروام والهنود، وعلاقاتهم مع الأهالي، وتوجهاتهم السياسية والدينية، والمؤثرات التي أضافوها على المجتمع الشامي التي برزت من خلال ممارستهم للتعليم والإفتاء

. وكان معظم علماء العراق الذين وفدوا بلاد الشام قد استقروا في مدنه في حين ان عدد منهم نهل من علماء بلاد الشام ثم عاد الى بلاده وان عدد منهم قدم بلا الشام بقصد الحج عبر قافلة الحج الشامي او بقصد الزيارة وقسم كبير منهم استوطن في مدن بلاد الشام مثل حلب ودمشق والقدس .

اولاً: تعريف بجغرافية بلاد الشام وتسميتها:

تقع بلاد الشام الى الغرب من شبه الجزيرة العربية¹ تحدها من الشمال الامبراطورية البيزنطية² ويحدها العراق من الشرق والجزيرة من الشمال الشرقي وصحراء سيناء من الجنوب الغربي³ كما يحدها من الغرب بحر الشام الابيض المتوسط⁴.

وتباينت آراء اللغويين والجغرافيين العرب في سبب تسمية بلاد الشام بهذا الاسم، فقد قيل: إنما سميت الشام شاماً لأن قوماً من كنعان بن حام عن تفرقهم فتشاموا إليها أي أخذوا ذات الشمال. وقيل سميت الشام شاماً لكثرة قراها وتداني بعضها من بعض فشبهت بالشامات، كما سمي الخال في بدن الإنسان شامة ويجمع شامات، وقيل لأن أرض الشام مختلفة الألوان بالحمرة والبياض والسواد، ولوجود جبال هناك سود وبيض كأنها شامات فسميت شاماً.⁽⁵⁾ وهذا ما أكدته شيخ الربوة بقوله: الشام سمي شاماً لشامات في أرضه حمر وبيض وسود، وذلك في التراب والحجر والنبات.⁽⁶⁾

¹ ابن حوقل، صورة الارض، ص153

² الاصطخري، الاقاليم، ص30

³ الاصطخري، المسالك والممالك، ص55

⁴ ابن حوقل، صورة الارض، ص153

⁵ ابن منظور، لسان العرب، ج12، ص314

⁶ شيخ الربوة، نخبة الدهر، ص192

ويرى المقدسي أن: الشام سميت الشام شاماً لأنها شامة الكعبة وتقع شمالها، وأهل العراق يسمون كل ما كان وراء الفرات شاماً.⁽⁷⁾ وللشام ألفاظاً منها: الشام، والشام، والشأم، ويذكر قصصاً لتفسير ذلك فمرة يرى أنه مأخوذ من اليد الشؤمي (اليسرى)، ومرة يرى بأنه مشتق من الشؤم.⁽⁸⁾ وقيل جاءت التسمية نسبة إلى سام بن نوح لأنه نزل به واسمه بالسريانية شام بشين معجمة.⁽⁹⁾ فتطيرت العرب أن تسكنها واسمها سام لأن السام اسم الموت، فقليل شام.⁽¹⁰⁾

وذكروا أن معنى الشام الطيب، ويقال للشام اللماعة واللماعة، بالركبان تلمع بهم أي تدعوهم إليها وتطيبهم، وقد تجمع الشام على شامات وتسمى الشام بذلك، ومن الناس من لا يجعله إلا شاماً واحداً، ومنهم من يجعله شامات فيجعل بلاد فلسطين والأرض المقدسة إلى حد الأردن شاماً، ويقولون الشام الأعلى ويجعل دمشق وأرجاءها من الأردن إلى الجبال المعروفة بالطوال شاماً ويجعل سورية وهي حمص وما ضمت إلى رحبة مالك شاماً، ويجعلون حماة وشيزر من مضافاتها ويجعل قنسرين من إقليمها، وحلب مما يدخل في هذا الحد إلى جبال الروم والعواصم والثغور. فأما عكا وطرابلس وكل ما هو على ساحل البحر وكل ما قابل شيء منه شيئاً من الشامات فيحسب منه.⁽¹¹⁾

ثانياً: أهمية بلاد الشام:

بسقوط الخلافة الأموية في بلاد الشام فقدت بلاد الشام أهميتها مركز الخلافة مترامية الاطراف¹² الا انها بقية محافظة باهميتها الجغرافية والاقتصادية والعسكرية والدينية "الشام جليلة الشأن...به القبلة الاولى والمسرة في الارض المقدسة والرباطات الفاضلة والثغور الجليلة والجبال الشريفة"¹³.

وفي فضل الشام روي الرسول(ص) قوله "الشام صفوة الله من بلاده يسوق اليها صفوة عبادة من خرج من الشام الى غيرها فبسخطه ومن دخل غيرها فبرحمته" كما قال "عليكم بالشام فمن ابلى فليلحق بيمينه وليسق من غدره فان الله عزة وجل تكفل لي بالشام واهله"¹⁴.

⁷ شمس الدين المقدسي، احسن التقاسيم، ص152

⁸ الحموي، معجم البلدان، ج2 ص312

⁹ عرس الدين بن شداد، ج1، ص15

¹⁰ غرس الدين خليل، زبدة كشف الممالك، ص41

¹¹ غرس الدين خليل، زبدة كشف الممالك، ص41

¹² عبدون، بلاد الشام مركز الخلافة، ص22

¹³ المقدسي، احسن التقاسيم، ص152

¹⁴ الحاكم النسابوري، المستدرک على الصحيحين ج4، 555.

ومن ارض الشام اسرى الله برسوله الى السماء فهي ارض الاسراء والمعراج وارض القدس المباركة ومباركة ماحولها قال الله عزة وجل "سبحان الذي اسرى بعبد له ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى"¹⁵

تتمتع بلاد الشام بخصوصيتها وجودة تربتها فالقدس من اخصب مدن فلسطين كما تعد حمص من اصح بلاد الشام تربته¹⁶ ففي بلاد الشام جبال وسهول واسعة جيدة التربة وبحيرات كثيرة عذبه وانهار عديدة واشجار لا تحصى من انواع كثيرة¹⁷، وهذا يؤدي الى وفرة الانتاج الزراعي في بلاد الشام.

ثالثا: الحياة العلمية في بلاد الشام :

لبلاد الشام مكانة خاصة في نظر الدولتين وخاصة الدولة العثمانية ، وكانت دمشق مركز إشعاع ثقافي مهم في منطقة المشرق العربي الأمر الذي جعلها مدينة تعج بالسكان الذين وفدوا إليها من مناطق داخل و خارج بلاد الشام ، ولونوا نسيجها العمراني والاجتماعي والثقافي¹⁸ ، ولا بد من الإشارة إلى أن دمشق هي موطن القدم للحجاج المسلمين من كل أنحاء العالم، ومركز التجارة بين الشرق والغرب.¹⁹ حيث أكد الغزي على ازدهار الحياة العلمية ، وبيان جوانب مميزة في عصره برزت عائلات في بلاد الشام قدمت منجزات علمية وأدبية ودينية، مثل دار الغزي، والباعوني، وبنو جماعة²⁰ .

وظهر في القرن العاشر الهجري كوكبة من كبار المؤرخين الذين لمعت أسماؤهم في مجتمعاتهم ، لما قدموه من جهود علمية ، و إرثاً تاريخياً لبلاد الشام ، ومن أبرز هؤلاء تشير تراجم نجم الدين الغزي إلى تردد طلبة العلم في بلاد الشام إلى مصر للاشتغال بالعلم، والحصول على الإجازة من علمائها ، أملاً في كسب المناصب، يعولون عليها في تولي الإفتاء والقضاء، فقد تردد العالم محمد الحسيني الدمشقي الشافعي إلى مصر واشتغل على علمائها، ثم صارت إليه إفتاء دار العدل بدمشق، كذلك الحال مع العالم إبراهيم بن محمد المقدسي²¹ ، وجرت العادة عند المماليك إطلاق الألقاب على أصحاب المكانة والمعرفة العلمية⁽²²⁾ كمصطلح شيخ الإسلام أطلق على كل من ولي قضاء القضاة .

¹⁵ سورة الاسراء ايه 1

¹⁶ القساطلي، الروضة النقاء، ص4

¹⁷ ابن رسته ،الاعلاق النفسية، ص91

¹⁸ الغزي ،الكواكب السائرة، ج3، ص150 ،

¹⁹ الغزي ، الكواكب السائرة ، ج ١ ، ص ٣٢١.

²⁰ المصدر نفسه ، ج ١ ، ص ٥٦ ، ٧٣ ، ١٧٤ .

²¹ الغزي ، الكواكب السائرة ، ج ١ ، ص ٤١

²² المصدر نفسه ، ج ٢ ، ص ١١٣ .

كانت تعقد مجالس العلم للذكر والتعلم في بلاد الشام خلال العهد المملوكي، ويعقد هذه المجالس علماء في دار العدل للمباحثات وفي المساجد للتدريس، وتعليم قراءة القرآن الكريم والحديث، ومارسوا الإفتاء، وتعليم الطلبة الفقه والفرائض والنحو²³، والمعروف عند العلماء أهمية اختيار المكان الأرفع للعالم على الجاهل في مجالس العلم، فكان ينكر الأكابر والجلوس الجاهل في مكان مرتفع وأرفع من العالم. كان لسلطين آل عثمان دور في ازدهار الحركة العلمية المتمثل في عقد المجالس العلمية للمباحثات بين العلماء الأتراك في مواضيع العلوم الشرعية، كالرؤية والكلام، والتي يلاحظ يسود فيها نوع من المنافسة التي تنتهي بتبادل البعض للسلطان وإظهار الحسد بروز انتقادات موجهة من بعض العلماء إلى المفتين نتيجة تصرفات وقرارات صدرت منهم في مجال عملهم تختلف مع وجهات نظر العلماء في طروحاتهم، فقد تجرأ بعض العلماء على المفتي بلومه وزجره في القصر السلطاني، ومما يدل ذلك قام العالم ابن الخطيب بضرب المفتي المولى بن فضل على صدره، وقال له هتكت عرض العلم²⁴

وتشير التراجم إلى زيارات لعلماء أحناف من بلاد الشام إلى بلاد العجم وأراضي الدولة المملوكية، لأغراض تعليمية، والالتقاء بشيوخ تلك البلاد، وبرعوا في تعليمهم فألفوا الحواشي، وكتبوا القصائد في مدح سلاطين آل عثمان، وحظوا بمكانة في الدولة العثمانية أمثال العالم عبد الله ابن إبراهيم البشير الذي عين له السلطان سليم ثلاثين درهماً كل يوم²⁵.

ولطالما كانت بلاد الشام أهم مراكز الإشعاع الثقافي في المشرق العربي، فقد كانت مقدسة عند العثمانيين، حيث أطلقوا عليها صفات دينية مثل: شام شريف، باب الكعبة، بستان الجنة²⁶. وظهر في القرن العاشر الهجري كوكبة من كبار المؤرخين الذين لمعت أسماءهم في مجتمعاتهم، لما قدموه من جهود علمية، وإراثاً تاريخياً لبلاد الشام، ومن أبرز هؤلاء عبد القادر النعيمي (ت ٩٢٧هـ / ١٥٢٠م)، ومحمد ابن طولون (ت ٩٥٣هـ / ١٥٤٦م)، ومحمد بن إبراهيم الحنبلي (ت ٩٧١هـ / ١٥٦٣م)، ومحمد بن بدر الدين الغزي (ت ٩٨٥هـ / ١٥٧٧م).

حيث تشير تراجم نجم الدين الغزي إلى تردد طلبة العلم في بلاد الشام إلى مصر للاشتغال بالعلم، والحصول على الإجازة من علمائها، أملاً في كسب المناصب، يعولون عليها في تولي الإفتاء والقضاء، فقد تردد العالم محمد الحسيني الدمشقي الشافعي إلى مصر واشتغل على علمائها، ثم صارت إليه

²³ المصدر نفسه، ج ١، ص ٢١٩، ٢٤٢.

²⁴ الغزي، الكواكب السائرة، ج ١، ص ٢٤.

²⁵ الغزي، الكواكب السائرة، ج ١، ص ٢٩.

²⁶ محمد احمد، الحياة العلمية في دمشق، ص 305.

إفتاء دار العدل بدمشق، كذلك الحال مع العالم إبراهيم بن محمد المقدسي، وجرت العادة عند المماليك إطلاق الألقاب على أصحاب المكانة والمعرفة العلمية كمصطلح شيخ الإسلام أطلق على كل من ولي قضاء القضاة⁽²⁷⁾.

فقد كانت تعقد مجالس العلم للذكر والتعلم في بلاد الشام، ويعقد هذه المجالس علماء في دار العدل للمباحثات وفي المساجد للتدريس، وتعليم قراءة القرآن الكريم والحديث، ومارسوا الإفتاء، وتعليم الطلبة الفقه والفرائض والنحو⁽²⁸⁾، والمعروف عند العلماء أهمية اختيار المكان الأرفع للعالم على الجاهل في مجالس العلم، فكان ينكر الأكابر جلوس الجاهل في مكان مرتفع وأرفع من العالم⁽²⁹⁾ لكن تراجعت الحركة العلمية في بلاد الشام في العهد العثماني عما كان عليه في السابق بسبب تلاشي الموارد المادية للتعليم، وتعصب العثمانيين، حيث وضعت الدولة يدها على الأوقاف، وأقفلت العديد من المدارس، وسيطرت روح الجمود على الفكر العربي بعد أن قيد نشاط المذاهب الأربعة، وأصبحت مذهباً واحداً في الدولة العثمانية وهو المذهب الحنفي، وتحول العلماء العرب على تأليف الشعر وتخيل غرائب المسائل الفقهية والنحوية، وكتابة الملخصات والحواشي⁽³⁰⁾.

وتشير تراجم الغزي إلى اتجاه علماء الشام بالاهتمام بدراسة تصانيف علماء المغاربة المتصوفة، انتقلت إليهم بفعل الرحلات الدينية والعلمية إلى مكة و بلاد الشام، الأمر الذي أفرز اتصالاً ثقافياً بين سكان الشام والمغاربة وهم مختلفون في إرثهم الاجتماعي والثقافي^(٧)، ونتج عن ذلك شيوع متغيرات جديدة في مجال التعليم، كإقبال العالم محمد بن أحمد أبي الفضل وغيره من العلماء على دراسة القوانين الصناعية لاستخراج الغيوب تسمى " الزايرجه السبئية"، التي تنسب للعالم المغربي أبي العباس أحمد السبتي⁽³¹⁾.

فقطن بلاد الشام علماء أتراك قصدوا حلب لقربها من بلادهم، وقد قصدهم طلبة العلم، ومارسوا الفتوى في جامع حلب كانوا يختمونها بختم الأعاجم، وكانت مرجعيتهم في الفتوى

²⁷ أحمد، الحياة الثقافية، ص ٣٠٧.

²⁸ الغزي، الكواكب السائرة، ج1، ص41

²⁹ الغزي، الكواكب السائرة، ج1، ص219

³⁰ ابن طولون، مفاكهة الخلاق، ص403

³¹ امحمد احمد، الحياة الثقافية في دمشق، ص305

الرافعي الكبير^(٩)، ولهم العديد من المؤلفات كالرسائل في المحبة والفتوح⁽³²⁾.

تأثرت التصانيف العلمية التي أفردتها العلماء بالسنة النبوية ، وهي تلقي الضوء على واقع المؤلف الاجتماعي ليقارن أفعال وأقوال الرسول صلى الله عليه وسلم بحالته، والاهتداء بها في الوصول إلى الحلول، ومن الأمثلة على مثل هذه التصانيف ، رسالة العالم محمد المنزلاوي المصري سماها " طريقة الفقر المحمدي " ³³

وارتبطت المدارس بالوقف، حيث يحدد الواقف ، وسياسة المدرسة ، وأوقافها، وعدد مدرسيها وطلبتها ، والنفقات ، والكتب التي تدرس فيها ، والمذهب ، وساهمت المرافق الموقوفة على المدارس من عقارات ومزارع وأراض في ديمومة الوقف، واستمرار المدارس في تقديم خدماتها كالتعليم ، ولا يغفل دور الناظر في تعيين المدرس، والأشراف على الوقف وأملاكه (عشور الأرض)، والأشراف على أعداد العاملين في المدرسة، وتوزيع الأجور³⁴

ويلاحظ تحول بعض المدارس إلى مراكز لنشاط الطرق الصوفية تقام فيها مجالس الذكر والميعاد من قبل شيوخهم ، ويجتمع إليهم الأعيان والطلبة⁽³⁵⁾، وطالت أعمال الشغب والتمرد المدارس التي تعرضت لحرق مكنتاتها ومساجدها ، ونهب أوقافها كما حصل للمدرسة المسماوية⁽³⁶⁾. وأعيد عمارة بعض المدارس كما كانت على سابق عهدها في العهد العثماني كالإعمار الذي حصل للمدرسة العسرونية⁽³⁷⁾.

انتقال علماء العراق لبلاد الشام : كان في بلاد الشام علماء فرضوا لأنفسهم بسعة علمهم و جهودهم في التصنيف مكانة بين العلماء، جعلت منهم هذه المكانة شيوخا على العلماء أنفسهم، واستحقوا تسمية مشيخة الإسلام، ورئاسة مذاهبهم في بلادهم، كالعالم تقي الدين ابن قاضي عجلون (ت ١٢٨٩هـ ١٢١٥م) فقد كان إماما بارعا في العلوم، وافقه زمانه، وأجل معاصريه، ومرجع الناس في حل المشكلات والمعضلات، وبيان الأحكام الشرعية، والقيام في الأمور العامة،

³² الغزي، الكواكب السائرة، ج 2، ص 30

³³ الغزي ، الكواكب السائرة ، ج ١ ، ص ٥٤

³⁴ ابن الحنبلي، در الحبيب، ج ١، ص ٥٧١، ٦٢٥، النعيمي ، الدارس، ج ١

الفتاوى ، ج ٢ ، ٣٤ ، ٤٠ .

³⁵ الغزي ، الكواكب السائرة ، ج ٢ ، ص ٥٠ .

³⁶ ابن طولون ، مفاكهة الخلان ، ص ١٥٩ ، ١٩٧ .

³⁷ الغزي ، الكواكب السائرة ، ج ٢ ، ص ٥٥ ، ٢٣٧ .

وله مؤلفات في العلوم الدينية، وكثر التلاميذ حوله³⁸، ومن العلماء الوافدون البلاد الشام:

جدول العلماء الوافدون إلى بلاد الشام					
الرقم	اسم العالم	المذهب	شيوخه	تلاميذه	موطنه
١	علي بن أحمد البغدادي (ته ٩٧هـ/)	الحنبلي	والده ، وسراج الدين عمر بن علي، وتقى الدين ابن قاضي		العراق
٢	علي بن محمد الحصفي (ت ٩٢هـ/) ١٩هـ (م)		خطيب السقيفة عماد الدين، والبرهان بن المعتمد، والفخر عثمان الكردي،		العراق

³⁸ الغزي الكواكب السائرة ح 1 ص 166

العراق		أحمد بن عميس الحموي، والبازلي، وشمس الدين محمد ابن الشيخ شمس الدين الستاء، وشمس الدين و وفاء أبناء علون، وشمس الدين محمد الرملي، وناصر الدين الطيبلاوي، ومحمد البكري.		أبو بكر الاربلي (ت ٩٧٠هـ / ٤١٥٦٢)	٣
العراق	نجم الدين	شمعون الدين الجوجري	الشافعي	محمد بن محمد	٤
العراق		بدر الدين نجم الدين الغزي	ال شا فعي	محمد بن علي الفلوجي لشافعي	الشافعي 5

يلاحظ في الجدول السابق وجود زيارات لعلماء ، و العراق ، (39) ، وتتلذذ عليهم طلبة العلم في بلاد الشام، و تذاكروا مع علماء الشام في عبارات أشكلت عليهم، أفرزت هذه المذكرات عن طريقة المباحثة لدى علماء البلدان الأخرى، بالإضافة إلى ما كشف من عادات بلادهم، وقدم طماء لبلاد الشام لزيارة شيوخ احتجزتهم الدولة العثماني في قلاعها لما صدر عنهم من معتقدات منافية للمجتمع، مثل شيخ الطائفة الاويسية (40). فقد قصد بعض العلماء بلاد الشام من أجل

39 الغزي ، الكواكب السائرة ، ج ١ ، ص ١٩٣

40 المصدر نفسه ، ص ١٤٠ ، وابن الحنبلي ، در الحبيب ، ج ١ ، ص ٦١٣ ، ٦١٤

الحصول على فرص في بعض الوظائف كالعامل في الشهادة والتوقيعات، والكتابة على الوثائق⁴¹ ولوحظ كذلك بأنه لا يمكن الحديث عن مرحلة ازدهار شاملة شهدتها بلاد الشام في القرن العاشر الهجري / السادس عشر الميلادي ، وأن أحد أسباب الركود الفكري إلى جانب انغلاق العثمانيين على أنفسهم وعلى رعاياهم يعود لنشاطات الطرق الصوفية وما خلفته من معتقدات ساهمت في تغيير أحوال الناس ، رغم وجود اسهامات لعلماء في مجالات المعرفة . وتبين في هذه الدراسة أن أهالي بلاد الشام عاشوا فترة انفتاح واسعة ومتبادلة خلال المرحلة الانتقالية بين الدولتين، تخللها دخول مؤثرات خارجية من أجناس مختلفة امتزجت مع الثقافة المحلية ، ومن هذه المؤثرات من كان لها أهدافها السياسية، وتوجهاتها الدينية. فقد كان من اسباب هجرة العلماء من العراق الى بلدان اخرى: عرف العراق منذ القدم بموقعة المتميز والمتحكم عن طريق التجارة البرية والنهرية مما جعل دورا مميزا في نمو الاقتصادي اضافة الى الجانب الزراعي بالاضافة الى توفر الجانب الزراعي ورغم ذلك ادت الى هجرة العديد من العلماء ويرجع ذلك الى الكوارث والازمات الطبيعية التي عصفت بالبلاد وتشمل الاوبئة والأمراض والقحط والجفاف ويأتي الموصل في مقدمة المدن التي مرت بذلك حيث اجتاحت مرض الطاعون في الموصل لمدة اربعة اشهر ترك وراءه كثير من الضحايا⁴².

وفي سنة 838هـ ضرب الطاعون الموصل والجزيرة⁴³، وفي بغداد انتشر الطاعون سنة 1131هـ وكانت الوطاة علة الناس شديدة وخله المحلات المزدحمة بالسكان ممتد الى السنة الثانية⁴⁴، وضرب الطاعون مدينة بغداد والبصرة مخلف وراءه كثير من الضحايا حتى ان الطلاب تركوا دراستهم وخاصة البصرة ويذكر عبد الرحمن السويدي صاحب حوادث بغداد والبصرة انه هرب من مرض الطاعون الذي ضرب بالبصرة متوجهة الى الكويت وقد ادعى بحياة الكثير من العلماء وطلاب العلم⁴⁵ ايضا من الاسباب التي ادت الى هجرة علماء العراق هو قافلة الحج العراقي وسماه درب زبيدة فكان قديما يسمى طريق الحيرة مكة المكرمة وازدهر هذا الطريق في العهد العباسي من بغداد عاصمه لهم، شجع على زيادة عدد الحجيج في هذا الطريق خاصة بعد تحديد سقايته وتعميره للحج من قبل زبيدة

⁴¹ الغزي ، الكواكب السائرة، ص149

⁴² العدول، جاسم محمد حسن، الكوارث الطبيعية في الموصل، ص14

⁴³ العمري، زبدة اثار، ص21

⁴⁴ العمري، زبدة الاثار، ص137

⁴⁵ السويدي، حوادث، ص42-48

بنت ابي جعفر زوجة الخليفة هارون الرشيد⁴⁶.

وقد بذلت الدولة العثمانية جهودا كبير في سبيل تاخير طرق قافلة الحج من خلال اعمار هذه الطرق بالحصون والوقفيات والجوامع والاسواق والمساجد والحمامات خاصة بعد توسعها في اوربا انتشار الاسلام حيث يتجمع الحجاج من اوربا والبلدان العربية واسيا الوسطى في بلاد الشام حتى بلغ عدد الحجاج ما بين 20 الف-60 الف حاج سفريا ينطلقون من بلاد الشام والى الديار المقدسة⁴⁷ وقد اعتبرت الدولة العثمانية ان امن وسلامة قافلة الحج هي من مظاهر السيادة العثمانية فعملت جاهدة على ذلك من خلال ولائها ودخولهم باتفاقيات لحماية طرق القافلة مع والنهب من قبائل بدوية اخرى⁴⁸

من خلال ذلك فقد ابحت قافلة الحج للتجارة والحج معا حيث يرافق قافلة في كل موسم عدد من تجار وينظم اليها عدد من العلماء وطلاب العلم ايضا ومنهم من يرجح الى بلاده ومنهم من يبقى لطب العلم او للاستراحة فترة طويلة مثل (الشيخ عبد الله السويدي) صاحب لنفحة المسكية في الرحلة المكية، ومنهم من يستطيع المقام في الشام ويستقر بها اضافة الى انتشار الطرق الصوفية التي جذبت الكثير الى الشام.

ومن الاسباب الدوافع التي ادت الى هجرة علماء العراق ايضا الى الاماكن المجاورة يمكن ان يرجع بسبب الكوارث الطبيعية تشمل الاوبئة والامراض والقحط والجفاف والفيضانات ومدينة الموصل في مقدمة المدن حيث اجتاحت الطاعون مدينة الموصل مخلف عدد من الضحايا⁴⁹ وايضا ضرب الطاعون مدينة اربل وقراها وامتد الى كركوك من جهة الشمال لمدينة الموصل ديار بكر استمر لمدة سنتين وخلف الكثير من الضحايا⁵⁰

او قد يكون بسبب اسباب السياسية نتيجة ما حل في العراق من دمار وفتن ومذابح على مدى القرون او قد يكون اسباب دينية كالحج الى بيت الله الحرام كما اشرنا سابقا.

رابعا: علماء العراق واسهاماتهم العلمية في بلاد الشام: فقد كان في المجال الثقافي لعلماء العراقيون المهاجرين إلى بلاد الشام جزءا مهما من النسيج الاجتماعي في المدن الشامية: دمشق وحلب والقدس وتركوا شواهد تدل على حضورهم مثل المدارس ما ميز هذه المدرسة أنها كانت تشبه إلى حد كبير

⁴⁶ مساعدة، قافلة الحج عبر الاردن، ص 21

⁴⁷ الارناؤوط، معطيات دمشق الشام، ص 51

⁴⁸ بغيسة، مجتمع مدينة دمشق، ج 1، ص 329

⁴⁹ العدوي، جاسم، الطواهر الطبيعية في بلاد الشام، ص 14

⁵⁰ العمري، زبدة الاثار، ص 137

المدرسة النظامية في بغداد حيث أنها كانت من مدارس الشافعية وكان لها أوقاف وشيوخه خاصين بها.⁵¹

أما دار الحديث السامرية فقد أوقفها اصدر الكبير سيف الدين أبو العباس البغدادي (السامرائي) (ت ٦٩٦هـ/١٢٩٦م) نسبة إلى مدينة سامراء وهي بالأصل. كانت دار التي يسكنها وتقع الى جانب الكروسية بدمشق ويشير كل من النعمي وابن بدران أن هذه الدار منذ نشأتها درست مختلف العلوم وأن لها مرتادوها من طلبة العلم)⁵² أما دار الحديث السنجارية ايضا كانت دار الشيخ علي بن إسماعيل بن محمود السنجاري (ت ٧٣هـ /١٤٣٤م) وكان أحد التجار العرقيين بدمشق فأوقف داره التي كانت شمال الجامع الاموي)⁵³.

ومن اهم إسهامات العلماء العراقيين في بلاد الشام :

أولاً: في العلوم الشرعية :

وهي العلوم التي تنصل بالقرن الكريم والسنة النبوية الشريفة مثل علم القرن وعلم التفسير التأويل وعلم الحديث والفقه ومن خلال دراستنا تبين عدم تقيد العلماء باختصاص معين وذلك بسبب طباعة العصر والسمة التي اتسم بها العلماء بدراسة علوم متعددة على صيغة تخصص في علم واحد حيث ان العالم يدرس اغلب العلوم التي كانت تدرس في عصره وهذا ما يجعل من العالم اديبا ومفسرا وقارئا في الوقت نفسه لذى نرى تكرار الاسماء في مختلف العلوم⁵⁴

بما أن القرآن يعد الدستور في الإسلام وكلام الله المنزل على نبيه الكريم ويعد المصدر الأول الذي يستقى منه كل تشريع وأدب وحكم للمسلمين لشريعته وآدابه لذلك فإن العلماء في البلاد العربية عملوا على تدريسه طلبة العلم في مراحلهم المختلفة قراءة وحفظا وكان محور اهتمام العلماء والفقهاء الذي تسير عليه عملية تعليم الصبيان ثم تتفرغ منه العلوم الاخرى.

وقد برزت أهمية درس القرآن الكريم بما نتج عنه من نتائج إيجابية من طلبة العلم

⁵¹ حياوي، اثر علماء العراق في مجال العلوم الدينية، ص 67

⁵² النعمي، الدارس في تاريخ المدارس، ج 1، ص 54-55

⁵³ ابن كثير، الداية والنهاية، ج 14، ص 171

⁵⁴ عاشور، في تاريخ الحضارة الاسلامية، ص 26

منها: بروز عدد كبير جدا من العلماء في تدريس القرآن الكريم وتحفيظه وتفسيره ثم تقديم دراسة القرآن الكريم علو باقي مناهج تدريسهم والاهم من هذا هو ظهور طبقة من العلماء عملوا على نسخ وكتابة القرآن الكريم بخط أيديهم وبالتالي أوقفوها علو المساجد وعلى مدارس العلم لا يبتغوا من ذلك لا الأجر والثواب⁵⁵ (وعلم القرآن الكريم هي العلوم التي تشمل البحث في أمور عديدة في القرآن الكريم وهي: نزوله وأسباب النزول وثم ترتيبه وجمعه وتدوينه وقراءته وتفسيره والإعجاز في القرآن الكريم والناسخ والمنسوخ فيه وحكمه ومتشابهة في والسور المكية والمدنية)⁵⁶.

1: علم الحديث:

علم حديث: ويقصد به كل ما صدر عن النبي محمد من قول أو فعل أو تقرير⁵⁷ والحديث لهذه الكلمة معنى عام هو الخير أو الحادثة سواء كانت دينية أو غير ذلك ذم ثم أنها أخذت معنى أخرى وهو كل ما ورد عن النبي ورواه صحابته من قول أو من فعل ويسمى باسم الحديث ويطلق على العلم الخاص به علم الحديث الشريف⁵⁸. وبرز في هذه الفترة الشيخ الصالح حسن بن أحمد بدر الدين الكبيسي (١٠١ هـ / ١٤٩٥ م) اشتهر بعلم الحديث وأخذ عن الشيخ أبو بكر الحبشي (ت ٩٣٠ هـ / ١٥٢٣ م) (وقد لازم العلم طوال حياته⁵⁹).

وبرز الشيخ حسن بن علي بن يوسف بن المختار الحصكفي (ت ٩٢ هـ / ١٥١٩ م) واشتهر بابن السيوفي من كبار المحدثين بحلب وخاتمة الشافعيين بحلب أخذ الحديث بحلب وأخذه عن البرهان الحلبي (١٨٨١ هـ / ١٤٧٦ م) ثم درس الى جانب علوم القرآن⁶⁰. أما عبد العزيز الحرناوي أو الجرباوي كما ذكر في شذرات الذهب (ت ٩٠٣ هـ / ١٤٩٧ م) فإنه درس الحديث في بغداد على ابن النجار (وغيره ثم انتقل الى دمشق الى ان توفي بها ولم يشتهر بعلم اخر)⁶¹.

⁵⁵ ابن كثير، البداية والنهاية، ج 13، ص 260

⁵⁶ القطان، اجازة في قراءات، ص 1

⁵⁷ قاضي خليفة، كشف الظنون، ج 1، ص 635

⁵⁸ البرزنجي، اسهامات العلماء، ص 198

⁵⁹ الغزي، الكواكب السائرة، ج 1، ص 178

⁶⁰ الغزي، الكواكب السائرة، ج 1، ص 180

⁶¹ الغزي، الكواكب السائرة، ج 1، ص 239

واشتهر محمد بن عمر ابن سالم أبو البقاء الموصللي (٩٨٨هـ/١٥٨٠م) بعلم الحديث الى جانب القراءة فأخذ الحديث عن مقرئ ومحدث دمشق الشيخ حسن الصلتي (ت ٥٩٩١/١٥٨٣م) وربما كان ذلك سبب تفوقه وشهرته حتى أن الشيخ الغزي (كلفه بمصالحه عند القضاء فكان كثير الدعاء له ويقول: "اللهم كما كفاني أبو البقاء هم دنياي فأكفه هم آخرته")⁶².

أما يحيى بن نور الدين الشهير بكوسج (ت ١٥٦٠/٥٩٦٨م) فإنه اشتهر بعلم الحديث وأذقته: فذاع صيته حتى أن السلطان سليمان القانوني (٩٢٦-١٥١٩م/٥٩٧٤-١٥٦٦م) عند ما بنى مدرسة بالقسطنطينية وجعلها دار حديث فإنه استدعاه للتدريس بها مقابل مائة درهم كل يوم⁶³. وفي القرن ١٧/٥١١ ظهر العديد من المحدثين منهم محمد بن علي محمد بن عبد الرحمن بن محمد الحصكفي (ت ١٠٨٨هـ/١٦٧٧م) اشتغل على صحيح البخاري مال وأخذ الحديث عن خير الدين بن أحمد الخطيب (ت ١٦٧٠/٥١٠٨١م) ثم تولى إفتاء الحنفية الى ان توفيه بدمشق⁶⁴.

أما محمد بن محمد الكرخي الملقب بدر الدين الكرخي (ت ١٠٠٦هـ/١٥٩٧م) اشتغل بعلم الحديث وله حاشيتان على تفسير الجيلالين الاولى كبرت باربع مجلات صغرى باربع مجلات سنة ١٠٠٤هـ/١٥٩٥م⁽⁶⁵⁾.

وبرز الشيخ عبد الله السويدي البغدادي (ت ١١٧٤هـ/ ١٧٦٠م) في سائر العلوم ومن ضمنها علم الحديث حيث قدم شروحا في صحيح البخاري اشار الية الالوسي احب المسك الأدفر ودرسه بمدرسة الشيخ عبد القادر الكيلاني ببغداد⁽⁶⁶⁾.

2-الفقه:

التفقه تعلم العلم فحل فقيه علم بذوات الصنع فيها⁶⁷، ومن علماء الفقة ابو بكر محمد ابن ابي لطيف الحصكفي واخذ الفقه عن الشيخ احمد الفقيه وحصل منه على الاجازة في الفقه

⁶² الغزي، الكواكب السيارة، ج3، ص65

⁶³ ابن العماد، شذرات الذهب، ج1، ص516

⁶⁴ العليبي، الانس الجليل، ج2، ص295

⁶⁵ المحي، لام الاثر، ج4، ص152

⁶⁶ المراد، سلك الدرر، ج3، ص84

⁶⁷ ابن عباد، المحيط في اللغة، ج1، ص278

⁶⁸، اما احمد البغدادي فقد اخذ العلم عن والده انتهت اليه رئاسة المذهب الحنبلي ثم قصده الناس بالافتاء واقبل على العلم⁶⁹، اما الشيخ محمد الكبيسي امو طنة من العراق اخذ الفقه من بغداد ثم رحل الى بلاد الشام واشتغل بنشر علومه واستفادوا منه كثيرا فالشيخ الكبيسي ارتحل الى بلاد الشام ناشرا علمه⁷⁰ ومن الفقهاء الذين تفقهوا في بغداد واخذوا في طلب العلم الذي اخذ العلم واتفقه على يد والده في العلم ثم انتقل الى دمشق وله حاشية الكمالين⁷¹ على الجمالين وهل فيها الى سورة ال عمران⁷²

ثانيا: التصوف:

انتشر في كثير من المدن والبلدان الاسلامية عبر التاريخ في بغداد والبصرة والموصل وبلاد الشام ومع هذا الانتشار واتخذ خط سير تربوي واخلاقي والطرق التي تتأسس على ممارسة الشعائر الدينية وادامة الافكار.

واتجه كثير من المستشرقين والباحثين في اصل التصوف الى رده الى عوامل خارجية بعيدة عن الاسلام، فمنهم من ردها الى اصل هندي او الى الرهينة المسيحية او ردة الفعل للعقلية الارية دين فرض عليهم بالقوة اما المسلمين فيختلف رأيهم فانهم معتقدين بان التصوف مسند بالكتاب وهو مبني على سلوك الاخلاق الانبياء والافياء⁷³

ومن المتصوفة من قدم بلاد الشام لنشر طريقة من طرق الصوفية مثل الشيخ محمد النورى البغدادي (ت أوائل القرن ١١هـ / ١٧م) حيث قدم حلب وبقي خارجها لمدة سنتين إلى أن رأى رؤيا بأن يدخلها ويشر طريقته النورية هناك⁽⁷⁴⁾.

ومنهم من بلغ درجة عالية من الزهد ولفت انظار الناس وارباب الدولة والسلطة الى حتى أنهم أخذوا يترددون عليهم للحصول منهم على الدعاء لهم والبركة وأجادوا بالتقرب منهم كثيرا والتماس رضاهم وتعدى الأمر إلى طلب البعض أن ينضموا إلى طريقه ومنهم الشيخ أحمد بن علي الحريري (ت ١٠٤٨ هـ / ١٦٣٨م) وقد تقرب إليه محافظ الشام

⁶⁸ الغزي، الكواكب، ج2، ص94

⁶⁹ الغزي، الكواكب السائرة، ج1، ص142

⁷⁰ المرادي، سلك الدرر، ج4، ص65

⁷¹ البغدادي، هدية العارفين، ج1، ص799

⁷² المراد، سلك لدرر، ج3، ص198

⁷³ الهجويري، كشف المحجوب، ص76

⁷⁴ ابن الطباخ، اعلام النبلاء، ج6، ص418

أحمد باشا الكوجك وقربه إليه كثيرا وحتى أنه أسكنه قريبا منه وبلغ مرتبة عالية من إقبال الناس إليه⁷⁵).

كما تردد الناس إلى الشيخ محمد بن بركات بن أبي الوفا الموصلي (ت ١٠٨ هـ / طلبا للتقرب إليه من قبل القضاة واعيان دمشق حتى قال عنه المحيي (وكان ممن تتجمل بهم دمشق)⁷⁶

ومن متصوفة القرن ١٢ هـ / ١٨ مال الشيخ محي أحمد بن محمد طي بن عبد القادر العراقي المعروف بالسابق الدمشقي الشافعي (ت ١١٦١ هـ / ١٧٤٨ م) وحصل على إجاز من الشيخ عبد الغني النابلسي⁷⁷

أما السيد اسحق بن عدد القادر الكيلاني (ت ١١٨ هـ / ١٧٧١ م) فإنه أخذ التصوف على الطريقة القادرة من والده واستقر بالشام وتميز صاحب الترجمة أن كانت لغة الذكر لا تفارقه ولأجل ذلك أحبه القضاة وكان يكتب التمام والتعاويد للناس وذكر ذلك الشيخ محمد بن خليل المرادي قائلا: اجتمعت به بدمشق وكان يدعو لي ويكتب بخطه بعض التعاويد والتمام وكان والده يجليه ويحترمه⁷⁸ ..

أما خليل الموصلي البصير (ت ١١١٤ هـ / ١٦٤٠ م) فإنه أخذ التصوف في دمشق إلى جانب العلوم الأخرى التي تفقه بها وأخذ التصوف عن الشيخ محمد الكناني الخلوتي (ت ١١٣ هـ / ١٧٤٠ م) في صالحة دمشق⁷⁹

ثالثا: اللغة وعلومها:

فقد اطلق عليها ابن خلدون تسمية العلوم الانسانية لانه يتوفق عليها اصناف علوم اللغة العربية فمنها علوم اللغة وعلم النحو وعلم البيان والادب الشعر وحسبما تتكلم عليها هذه العلوم مختصة بالمللة الاسلامية واهلها⁸⁰

وظهر في علم اللغة الشيخ أبو بكر بن إسماعيل السندي ت ٩٢٠ هـ / ١٥١٤ م الذي ألف شرحا على القصارى في علم الصرف ثم رجع إلى بلدته العمادية وبه توفي⁸¹ ..

⁷⁵ ابن الطباخ، اعلام النبلاء، ج 6، ص 418

⁷⁶ المحيي، ضلام الاثر، ج 1، ص 248

⁷⁷ المرادي، سلك الدرر، ج 1، ص 181

⁷⁸ المرادي، سلك الدرر، ج 1، ص 219

⁷⁹ المرادي، سلك الدرر، ج 2، ص 98

⁸⁰ ابن خلدون، ديوان المبتدا، ص 550

⁸¹ الغزي، الكواكب السائرة، ج 1، ص 114

أما أحمد بن محمد بن علي بن الحصكفي (ت ١٠٠٣ هـ / ١٥٣٠ م) أخذ علومه في اللغة في حلب وقرا على ابن الحنبلي في مغنى اللبيب وباقي علوم النحو وافاد طلبه العلم⁸².
وأشتهر حسن بن علي الحصكفي (ت ٩١١ هـ / ١٥١٩ م) في الصرف والمنطق وقر منهاج البيضاوي والفقيه بن مالك في حلب وذاع صيته وأشتهر باسم ابن السيوفي وتولى التدريس وقصده طلاب العلم⁸³.

أما علي بن أحمد بن علي الهباء البغدادي (ت ٩٧٧ هـ / ١٥٦٧ م) أخذ علوم اللغة العربية عن والده وقرا قليلا من مغنى اللبيب؛ بال وقرا مؤلفه الذي أسماه (الدر النضيد في آداب المفيد والمستفيد للرضي الغزي) (ت ٨٦٤ هـ / ١٤٥٩ م) واشتغل عدة نسخ منه⁸⁴.

وبرز في حلب الشيخ محمد بن علي الغلوجي (ت ٩٥٢ هـ / ١٤٤١ م) هاجر من دمشق الى القاهرة وهناك تلقى علومه في النحو على يد الشيخ سعد الذهبي وغيره ثم رجع الى دمشق ودرس بالجامع الاموي بالشافعية البرانية ثم اشتهر بالوعظ⁸⁵.

وفي القرن ١١ هـ / ١٧ م ظهر عدد من علماء اللغة العربية منهم محمد بن علي بن محمد بن عبد الرحمن الحصكفي (ت ١٠٨٨ هـ / ١٦٧٧ م) المشهور بالعلاء الحصكفي اشتغل على العلوم ومنها النحو وله شرح منها قطر الندى والدرر المختار في شرح التنوير المختار⁸⁶

رابعا: الشعر والادب:

بالنسبة للشعر فقد عكس واقع العلماء كونه من أبرز الفنون الادبية الرفيعة وكثر علوم اللغة على امتداد التاريخ؛ ومن الملاحظ أنه من خلال المدة الزمنية أن كل فئات العلماء تعاملوا بالشعر والبعض طغى على مؤلفاته الشعر منهم الشيخ عبد الله السوادى البغدادي (ت ١١٧٤ هـ / ١٧٦٠ م) فقد كان الشعر لسان العلماء والفقهاء وقد أخذوا الشعر ميزة في اغلب كتاباتهم.

ومن الشعراء الذين برزوا في القرن ١٠ هـ / ١٦ أحمد بن علي بن إبراهيم الشيخ شهاب الدين الباعوني (ت ٩٢٤ هـ / ١٥١٨ م) ومن أشعار:

و ورد ظباء الحي في ظله ثووا
وواد به الغيد الحلاف قد استووا

⁸² الغزي، الكواكب السائرة، ج 3، صص 99

⁸³ الغزي، الكواكب السائرة، ج 3، صص 162

⁸⁴ المحي، ضلام الاثر، ج 2، صص 482

⁸⁵ البغدادي، هدية العارفين، ج 2، صص 295

⁸⁶ الغزي، الكواكب السائرة، ج 1، صص 141

وولوا عن عهد المحبين ما لووا⁸⁷ وواقوا به من مهلتي في الهوي حووا

أما الشيخ أحمد بن محمد بن علي الصكفي ت ١٠٠٣ هـ / ١٦١٤ م (فبعد إتقانه

النحو كتب الشعر ولكن كان مقل في شعره

ماس أسود الباس. حبيبي وردى القلب في ضرام بعاده

لم يسس السواد يوماً ولكن حل في الطرف فاكتمى من سواده⁽⁸⁸⁾

خامساً: علوم الطب والفلك والرياضيات:

أما العلوم النقلية فقد برع بها عدد لا بأس به من العلماء العراقيين في بلاد الشام إذا ما قورن هذا العدد بالنسبة لما تمتعت به بلاد الشام بغزارة علمائها ومن وفد عليهم من الملل الأخرى من علماء وطلبة العلم ومن العلماء الذين برعوا في مختلف العلوم منهم من برع في

حقل الطب ومارسه وكان له الصدى الواسع والشهرة منهم الشيخ علاء الدين بن ولي الدين الأربلي (ت ٩٢٦ هـ / ١٥١٩ م) حيث كان له حانوت يسوق الزدكاشير بحبال تميز بحذاقة ودقة في عمله بمهنة الطب التي مارسها وأكثر ما ميزه هو قناعته وابتعاده عن الجشع ولم يكن يوماً متكلف لأحد بل كان مقتنعاً بعلمه⁸⁹

وممن اشتهر بحقل الطب أيضاً الشيخ محمد العبدلي (ت ١١٦٦ هـ / ١٧٥٢ م) الموصلية استطاع أن يجمع بين الكثير من العلوم بعد تحمل شاق الأسفار والارتحال حتى تميز بصناعة اطب وكان يتقن التمييز بين الأمراض بدقة ثم رجع إلى بلده الموصل وظل به إلى ان توفيه بها⁹⁰.

وفي علم الفلك برز الشيخ ابو بكر بن إسماعيل السندي (ت ٩٢٠ هـ / ١٥١٤ م) وتميز بتحصيله العلمي في علم الفلك والتهئية والنجوم⁹¹

أما أحمد بن محمد الحصكفي (ت ١٠٠٣ هـ / ١٦١٤ م) فإنه بعد تحصيله العلوم ببلاد الشام انتقل إلى القسطنطينية وبها اخذ رسالة الاسطرلاب مما برع الشيخ يحيى الموصلية (ت ١١٤٣

⁸⁷ الغزي، الكواكب السائرة، ج 1، ص 141

⁸⁸ الغزي، الكواكب السائرة، ج 3، ص 101

⁸⁹ ابن الحلبي، درر الحب، ج 1، ص 917

⁹⁰ المرادي، سلك الدرر، ج 4، ص 124

⁹¹ الغزي، كواكب سائرة، ج 3، ص 99

هـ/ ١٧٣٠م) في علم لإسطرلاب⁹² إضافة إلى علومه الأخرى وقد برع الشيخ فخري أفندي الموصلبي (في العلوم النقلية وخاصة علم الفلك⁹³

اما في علم الهندسة فقد برز يوسف بن علي الخصفكي حيث كان له الرسوخ والتصور التام في هندسة المعامير واجاد العمل بالنقش على السقف مثل سقف المحراب في مسجد النارنج وغيرها من اعماله⁹⁴

ومن العلوم الاخرى علم الرياضيات والحساب فقد تميز خليل الموصلبي المذكر بعلوم الرياضيات الحساب والجبر والمحاسبة⁹⁵، وبرع في علم الرياضيات ايضا الشيخ محمد العبدلي الحكيم وافاد به طلابه بعلومه عليهم⁹⁶

وهكذا فإنه من خلال ما أمكن حصره من تراجم العلماء العرقيين الذين وردوا بلاد الشام واستوطنوا مدنه أن اغلب إسهامات هي في العلوم الدينية ثم التصوف وعلم اللغة العربية كالادب والشعر وأشتهر العلماء العرقيين وغيرهم بالشعر ويرجع السبب إلى أن الشعر أصبح لغة العصر بين الادباء وعلماء اللغة ويعود السبب في ذلك إلى انتشار هذه العلوم والتي كانت سائدة في تلك الفترة أما العلوم الاخرى مثله العلوم التطبيقية فكانت كالطب والفلك والهندسة والكيمياء والرياضيات فكانت قليلة ورغم ذلك فإن للعلماء العراقيين إسهامات فيها وأبدعوا بها أما الصنوف فكان منتشرا في العراق وبلاد الشام لذلك فإن الطرق الصوفية على اختلافها كانت منتشرة يبين فئات المجتمع العربي ولم تختصر أو ترتبط بعلم من العلوم الاخرى فنجد الشاعر متصوفا على طريقة والقاضي أو المفتي على طريقة أخرى ويعود السبب في ذلك تشجيع الحكومة العثمانية التي كانت مسيطرة على هذه البلدان للحركات والطرق الصوفية وانتشرت الطرق القادرية والخلوتية بين العلماء العرقيين على سائر الطرق.

فقد كان لهجرة العلماء الى بلاد الشام اثر واضح على الحياة العلمية حيث كان منهم العالم والمفكر والمتصوف وغيرهم من العلماء والادباء مما اعطى فرصة لكل مدينة استقبلت احدهم وكان يحضر الطلاب مجالس العلم ويستفيدون منهم وكان نتاجهم واضحا حيث اجازوا الكثير من طلاب

⁹² المرادي، سلك الدرر، ج4، ص366

⁹³ المراد، سلك الدرر، ج1، ص233

⁹⁴ المرادي، سلك الدرر، ج1، ص98

⁹⁵ المرادي، سلك الدرر، ج1، ص98

⁹⁶ المرادي، سلك الدرر، ج4، ص124

ومن استعراض التراجم التي امكن حصرها لعلماء العرق الذين وفدوا إلى بلاد الشام حيث أن الاوضاع السياسية التي عاشها العراق مقابل الاستقرار الذي عاشته بلاد الشام كانت دافعا وراء هجرة عدد كبير منهم. وان اكبر عدد من العلماء العراقيين الذين وفدوا الى بلاد الشام هم من مدن الموصل ثم بغداد ثم البصرة.

الخاتمة:

خلصت الدراسة ، بأنه لا يمكن الحديث عن مرحلة ازدهار شاملة شهدتها بلاد الشام في القرن العاشر الهجري / السادس عشر الميلادي ، وأن أحد أسباب الركود الفكري وما خلفته من معتقدات ساهمت في تغيير أحوال الناس ، رغم وجود اسهامات لعلماء في مجالات المعرفة . وتبين في هذه الدراسة أن أهالي بلاد الشام عاشوا فترة انفتاح واسعة ومتبادلة خلال المرحلة الانتقالية بين الدولتين، تخللها دخول مؤثرات خارجية من أجناس مختلفة امتزجت مع الثقافة المحلية ،

وقد خصصت لتعليم القراءة والكتابة والقرآن وشيء من علوم العربية وحلت المساجد كمؤسسة تعليمية ثانية، وحظيت باهتمام كبير لدورها الديني التعبدي فضلاً عن دورها التعليمي . وجاءت المدارس تنويعاً لما سبق من تعليم، وشكلت منبراً آخر من منابر العلم والثقافة التي شهدتها بلاد الشام، حيث ان العلماء العراق الذين وفدوا الى بلاد الشام بسبب الاوضاع السياسية التي عاشها العراق مقابل الاستقرار في بلاد الشام كان سبب هجرت الكثير منهم حيث ان عدد كبير من علماء العراق من مدن الموصل بغداد ثم الموصل ثم البصرة وقد كان عدد منهم استقروا في بلد الشام في حين ان عدد منهم نهل من علماء بلاد الشام ثم عاد الى موطنه .

كما ان مساهمة علماء العراق كانت في الدين والتصوف وعلم الادب واللغة والشعر حيث كانت مساهمتهم ضعيفة في العلوم التطبيقية والفلسفة وهذا يعطي على تراجع العلم في تلك الفترة كما ساهم في انتشار الطرق الصوفية في اغلب مدن ببلاد الشام وبدوره ادى في زياد الحراك العلمي بين العراق وبلاد لشام .

ملحق بعض أسماء العلماء العراقيين الذين وفدوا الى بلاد الشام خلال

القرن 10-11هـ

⁹⁷ علاوي، عائشة الباعونية، ص18

اسم العالم	ت ع / م	موطنه	العلم الذي اشتهر به
أحمد الفلوجي	٩٨١هـ/١٧٣م	الفلوجة	علم القراءة وتفسير القرآن الكريم
محمد بن عمر القصير	٩٨٨هـ/١٨٠م	الموصل	علم القراءات

١	خليل بن علي الموصلبي	١١٧٦هـ/١٧٦٢م	الموصل	علوم القرآن الكريم
٢	عبد الله السويدي	١١٧٤هـ/١٧٦٠م	بغداد	علوم القرآن
٣	عبد الله المدرس	١١٣٤هـ/١٧٣٤م	الموصل	تفسير القرآن الكريم
٤	عمر البغدادي	١١٩٤هـ/١٧٨٠م	بغداد	تفسير القرآن الكريم
٥	فخري أرندي الموصلبي	١١٣٢هـ/١٧١٩م	الموصل	تفسير القرآن الكريم

٢	أحمد بن عبد الملك الموصلبي	٩٢٥هـ/١٩١٩م	الموصل	التحقيق
٨	عبد العزيز بن محمد الحرنأوي	٩٠٣هـ/١٤٩٣م	بغداد	الحديث الشريف
٩	محمد بن عمير القصير	٩٨٨هـ/١٨٠م	الموصل	الحديث الشريف

أحمد الموصلبي	٩٨٤هـ/١٧٦٠م	الموصل	قاضي
أحمد بن علاء الدين البغدادي	٩٢٩هـ/١٢٢٠م	بغداد	قاضي

أحمد بن علي البغدادي	٩٢٧هـ/٢٠هـ م	بغداد	الفقه لاففتاء والقضاء ولقضاء
-------------------------	--------------	-------	---------------------------------

٢	أحمد الباعوني	٩٢٤هـ/١٨هـ م	الموصل	الأدب والشعر
٣	أحمد بن عيد الرحيم التلعفري	٩١٠هـ/٤١هـ م	الموصل	الأدب والخط. والإنشاء
٥	القصير الموصل	١٠١هـ/٦١هـ م	الموصل	الشعر والخطابة
٦	صين بن أحمد الأطعاني	٩١٢هـ/٦١هـ م	الموصل	اللغة العربية
٨	طي بن أحمد البغدادي	٩٧هـ/٦٧هـ م	بغداد	اللفة العربية
١٠	عهدي البغدادي	٩٨٠هـ/٧٢١هـ م	بغداد	الشعر)

٢	أبو بكر السندي	٩٢٠هـ/١٤هـ م	العمادية	متصوف لم تذكر طريقته
٣	أحمد بن عبد الملك الموصل	٩٢٥هـ/٤٠هـ م	الموصل	متصوف لم تذكر طريقة
٤	حسن العرقي	٩٤٠هـ/١٤هـ م	من العرق	متصوف سائح
٦	ظاهر بن نصر الله بن سعد الله الحمودي	٩٦٤هـ/٦هـ م	بغداد	شوف على الطريقة العلونية
٧	عبد الله بن الاطعاني	٩٣٢هـ/٢هـ م	الموصل	البسطامية
٨	علي بن الخباز	٩١١هـ/«هـ» م	بغداد	متصوف على الطريقة
٢	خليل الموصل البصير	١١١٤هـ/ ١٧٠٢م	الموصل	له في الحساب والجبر والهندسة والفلك والمساحة والمحاسبة

٣	عبد الباقي التاجر	١١٣٧هـ / ١٧٢٤م	الموصل	لم تذكر معلومة في المصادر
---	-------------------	-------------------	--------	------------------------------

المصادر والمراجع:

القران الكريم

- ابن طولون : شمس الدين محمد بن علي (ت ٩٥٣هـ / ١٤٤١م) ،
مفاكهة الخلان في حوادث الزمان ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ١ ، ١٩٩٨م .
الغزي: نجم الدين محمد بن محمد (ت ١٠٦١هـ - / ١٦٥٠م) ،
الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة ، تحقيق خليل المنصور ، ط ١ ، ٣ ج ، دار الكتب العلمية ،
بيروت ، 1997م
محمد أحمد ، الحياة الثقافية في دمشق في العصر العثماني ، مجلة جامعة دمشق ، العدد الأول و
الثاني ، دمشق ، ٢٠١١م .
— الحموي شهاب الدين ابي ياقوت بن عبد الله (ت ١٢٢٨/٥٦٢٦م) معجم البلدان د. ف
مج 5 دار صار بيروت 1٩٧٧م .
— الحميري ال محمد بن عبد المنعم (ت ١٤٩٤/٥٩٠٠م) الروض المعطار في خبر الاقطار ،
تحقيق احسان عباس ط 2، 1984م
— ابن حوقل ابي القاسم النصيبي (ت ٩٨٦/٣٧٦م صورة الارض منشورات دار مكتبة الحياة بيروت
1992م
— ابن طولون شمس الدين احمد ال مفاكهة الخلان في حوادث الزمان تحقيق محمد مصطفى
مؤسسة المصرية للتأليف والانباء والنشر القاهرة ١٩٦٤ .
— العليعي عبد الرحمن بن محمد (٩٢٨هـ / ١٥٢١م) الأنس الجليل بتاريخ
القدس والخليل ، تحقيق : عدنان يونس عبد المجيد مكتبة دنيس عمان
١٩٩٩م .
— ابن العماد شهاب الدين (ت ١٠٨9هـ / ١٦٧٨م) شذرت الذهب في أخبار من ذهب التحقيق : عبد
القادر الارنؤوط بيروت ١٩٨٦م .
— عاشور عبد الفتاح دارسات في تاريخ الحضارة الاسلامية العربية
ذات السلاسل للطباعة الكويت ١٩٨٦م .
— مساعد علي حسين قافلة الحج الشامي عبر الأردن (293 1- 1333هـ / 1876 -

1914.رسالة ماجستير جامعة ال البيت ١٩٩٩ م.

— ابن العماد ، عبد الحي بن أحمد بن محمد الحنبلي (ت ١٠٨٩هـ / ١٦٧٨م) ، شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، ط ١ ، ج ٨ ، (تحقيق محمود الارناؤوط) ، دار ابن كثير ، دمشق ، ١٩٩٣
النعمي : عبد القادر بن محمد (ت ٩٧٨هـ - ١٥٧٠م) ، الدارس في تاريخ المدارس ، ط ١ ، ج ٢ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ١٩٩٠ .

— الحنبلي ، رضي الدين محمد بن إبراهيم بن يوسف الحلبي (ت ٩٧١هـ / ١٥٦٣م) ، در الحب في تاريخ أعيان حلب ، د. ط ٢ ، ج ٢ ، (تحقيق محمود الفاخوري و يحيى زكريا) ، وزارة الثقافة ، دمشق ، ١٩٧٢ م.

— الغزي: نجم الدين محمد بن محمد (ت ١٠٦١هـ - / ١٦هـ٠م) ، الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة، تحقيق خليل المنصور، ط ١ ، ج ٣ ، دار الكتب العلمية، بيروت، 1997م.

— ابن طولون : شمس الدين محمد بن علي (ت ٩٣هـ / ١٤١هـم) ، مفاكهة الخلان في حوادث الزمان، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١ ، ١٩٩٨م.

— المرادي، محمد خليل بن علي،

سلك الدرر في اعيان القرن الحادي عشر ، ط ٣ ، دار البشائر الاسلامية، القاهرة 1988م

— العمري ، ياسين بن خير الله

زبدة الاثار الجليلة في الحوادث الماضية تحقيق عبد السلام رؤوف النجف الاشرف

— عاشور، سعيد عبد الفتاح

دراسات في تاريخ لحضارة العربية الاسلامية ، ذات السلاسل الكويت 1986

— علاوي، فارس احمد

عائشة الباعونية من اشهر اعلام دمشق اواخر عهد المماليك دمشق 1994م

— شمس الدين المقدسي،

أحسن التقاسيم في معرفة الاقاليم ، طبعة ثالثة ، بيروت دار صادر

الاصطخري: (أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الفاسي) (ت القرن 4هـ): المسالك والممالك،

تح: جابر عبد العالي الحيني، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، 1961.